● يتنكب التعليل الأحادي. لا يرفض دراسة الظروف الطبيعية والاقتصادية، ولكنه يعتبرها واحدة من بين ظروف أخرى متعددة مثل التربية والتقاليد (. . .).

● يرفض التفسيرات النفسانية. . . »[20].

إن هذه القواعد الأربع تفرض وجود ذهن محايد ينجزها لكي يكون صاحب إديولوجيا عامة. وهذا الفكر ماذا يُسْنِدُهُ من الخلف؟ بمعنى، ما هو المنطلق الذي سيقتبس على منواله القاسم المشترك بين الانجازات الذهنية والمدارس الفلسفية والإديولوجية التي يدرسها؟ الواقع أن هذا الفكر يتحرر، من وجهة نظر كارل منهايم من ضرورة وجود منطلق للحكم(*) لأنه يصف أكثر مما يحكم وهنا بالذات يتجلى الطابع الأبستمولوجي، وحدود هذه الأبستيمولوجيا هي هذا المجال نفسه الذي يتناوله بالتحليل أي مجموع العلاقات القائمة بين هذه التصورات التي يراد إعطاء صورة عامة عنها. فهناك حسب ـ العروي ـ حدود ذهنية تتحكم في نظر مانهايم بصورة لاواعية في فكرية الفيلسوف أو الفنان أو الأديب. وهي نفسها عناصر التصور المشترك للكون في حقبة أو لدى فئة من الناس[21].

وللأهمية القصوى التي يبدو لنا أن أفكار كارل مانهايم تتميز بها في هذا المجال، فإننا سنولي لآرائه في الموضوع عناية كبيرة. مع التركيز على بعض النقط الأساسية التي نرى أنها إذا لم تفهم جيداً قادتنا إلى تأويل أفكاره في اتجاه محفوف بالمزالق.

لقد اعتقد العروي أن التوازن الذي حاول كارل مانهايم أن يقيمه بين المفهوم الماركسي الموضوعي، والمفهوم «الڤيبيري» يميل به إلى الرواسب الهيكلية[22]، غير أن مانهايم عندما يعتبر الوعي الإديولوجي للذات الحرة المتأملة قائماً على الحضور العياني للإديولوجيات الموجودة في الواقع، وعندما يختار الأنتليجنسيا باعتبارها مؤهلة لهذا الوعي الإديولوجي الشمولي التركيبي فإنه يختار في الواقع طبقة ليس لها تماسك كبير يَجْعَلُهَا قادِرةً على صُنْع إديولوجية مصلحية مزيفة بشكل أقوى، **بل هي طبقة تشكل ملتقى الإديولوجيات الاجتماعية وهو ما يسمح لبعض أفرادها بامتلاك حرية أكبر للتأمل الموضوعي في الإديولوجيات.**

لذا نرى أن نظرية كارل مانهايم تعطي للباحث في الأدب قدرة كبيرة على تأويل الأعمال الأدبية ذات الطابع الديالوجي خاصة. وهو ما سنحاول أن نعود إليه عند الحديث

---

(20) مفهوم الإديولوجيا، ص 72.

(*) سيتبين لنا، فيما بعد، أن كارل منهايم يلمح إلى وجود حكم حتى ضمن الرؤية الإديولوجية العامة.

(21) المرجع نفسه، ص 73.

(22) المرجع نفسه، ص 74.